

## أصل ومعنى كلمة حرطاني ومرادفاتها اللغوية\*

لنيقولا (ف.ج)

ترجمة ذ. محمد الغرايب

و.ذ. عبد العزيز بل الفايدة

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

القنيطرة

لاتزال مسألة أصل ومعنى كلمة حرطاني تطرح بشكل دائم منذ ستة عقود، كما أن الدراسات المنجزة لم تحقق النتائج المرجوة، وإن ظلت هذه الكلمة تتداول من قبل البربر الناطقين بالعربية في أقصى غرب إفريقيا<sup>418</sup>.

وقد عبر جغرافي الصحراء الكبير فليكس غوتيي عن ذلك سنة 1907 بما يلي " لقد تمت محاولة استنباط كلمة حراطين من اسم "الكرامنت"، وكانت هذه القبيلة أو بالأحرى هذه الفئة من السود الناطقة بالبربرية قد عمرت واحات وادي غير وورقلة وتوات ووادي درعة وكان دم الحراطين يتجدد فعلا باستمرار عن طريق الزواج المعتنقين الوافدين من السودان، لكن إذا كانت التجارة قد ساهمت في بقاء هذه الفئة، فإن ذلك لا يعني أنها خلقتها. وربما تخلفت في الحراطين ثميلة من قبيلة سودانية قديمة من الأهالي. وقد تم تأكيد هذه الأطروحة ولا تزال قائمة إلى اليوم أيضا<sup>419</sup> وبعد ذلك بثلاث سنوات قال لنا نفس الباحث ما يلي "لا يوجد في عربية الجزائر، مرادف "زنجي"، فنقول "عبيد" وهو ما يعني "رقيق"، وفي الواحات لا يزال الناس ينطقون "حرطاني" ويعنون به "حراث"<sup>420</sup>.

هذه الترجمة غير صحيحة مع الأسف ولا يمكن أن تصمد أمام البحث والتحليل لأنها تستند إلى تماثل جغرافي غير تام، فكلمة حرطاني لا يمكن إطلاقا أن تنبثق من الجذر "ح.ر.ث" بمعنى "فلح"، إذ كان بمستطاع الباحث ذكر أسماء أخرى مستعملة محليا للتدليل على هؤلاء العبيد القدامى كوصيف (وصيفة) وهو اسم كان يعني في الأصل، خادم شاب أو خادمة وكان يستعمل في الجزء الشرقي من مقاطعة عنابة وفي تونس ومصر... الخ

\* - صدر هذا المقال في مجلة ملاحظات إفريقية بالعدد 156 ، 1977 ، صص. 101 - 106 .

<sup>418</sup> -Marçais (Ph),Note sur le mot Haratani *Bulletin de liaison saharienne*, 1951, pp.10-15 ;Leriche(A),Les Haratin(Mauritanie).Note ethnographique et linguistique, *Bulletin de liaison saharienne*,1951,pp.24-29

<sup>419</sup> - Gauthier(E.F),Etude d'ethnographie saharienne , *L'Anthropologie*, t.18,1907, pp.37-68 ;315-352,voir ; p.330

<sup>420</sup> - Gauthier(E.F),*la conquête du Sahara* , paris , 1910, p.132.

و"كحلوش" كلمة هجينة مركبة على جذر (ك.ح.ل)، أسود وآخر الكلمة "و.ش" التي تبدو أنها ذات أصل بربري، تستعمل في قسطنطينة نفسها وكان عليه أيضا أن يذكر "أزكار" أو "أزگاغ"، (أكوار) المرادف في غات لكلمة حرطاني التي أحصاها فليب مارسى فيما أحصى من الكلمات ثم أيضا "عطرية" المستعملة في غدامس.

"إن العبيد من السود الذين تم عتق غالبيتهم بعد فترة زمنية معينة من الوفاء في الخدمة (..)، يطلق عليهم اسم "العطرية"<sup>421</sup>.

وسجل الباحث "دارد"<sup>422</sup> أخيرا من جهته أن مصطلح "بوروني" يطلق على سكان موريطانيا من السود وأورد كازميرسكي<sup>423</sup> كلمة "كافور" كاسم أطلقه العرب على العبيد السود وهي تسمية لا علاقة لها مطلقا برائحة الكافور التي يريد بها هذا اللساني تفسير هذه الكلمة ونود في الأخير إيراد مصطلح "بوسعدية" أو "بوسعدي" المستعمل في شرق الجزائر للدلالة على الإنسان الأسود المهرج الذي يرقص ويتجول مرتديا جلد الذئب ويحمل طبلا يقرعه بيده اليسرى وقضيبا مقوسا في يده اليمنى، وهو ما يذكر بأغنية ترددها فتيات عربيات صغيرات وهن يقبضن على قط صغير من جلد عنقه بأيديهن اليمنى.

- بوسعدية مات

- خلا جوج بنات

- وحدة كحلة

- ووحدة بيضا

- وحدة غالت

- آه بوي مات

- ما خلالي باش نبات

فلنعد إلى مصطلح "حرطاني إذن، فكتابته تختلف جذريا من مؤلف لآخر. ففي الترجمة الفرنسية لمؤلف الدكتور لانز<sup>424</sup> جاء ما يلي "يوجد عبيد قدامى من الزوج أيضا يسمون بالحراطين وهم أحرار كليا ويقومون على توريد العديد من الإبل الذين يمرون من

<sup>421</sup> -Mircher(H), Mission de Ghadamès (sept-oct,nov-Déc, 1862). *Rapports officiels et documents à l'appui*, Alger, 1863, P.99.

<sup>422</sup> - Dard(J) *Dictionnaire français-Wolof et français Bambara suivi di dictionnaire wolof-français* , Paris , 1825, pp.251

<sup>423</sup> - De Biberstein-Kazimirski (A), *Dictionnaire arabe-français* , T.II, Paris , 1960, pp.915

<sup>424</sup> - Lenz(Dr.O), *Timbouctou*, t.II, Paris , 1886, p.94 et 98

"أروان". إن مضيبي حرطاني أي زنجي حر يدعى "بوففكة" كان في غاية السعادة وهو يرى الناس ينزلون عليه ضيوفا بشكل دائم.

ويميز الأستاذ فيرنو من بين ما يميزه في "البراكنة" قبائل محاربة ومرابطة وقبائل غارمة وأخيرا الحراطين، ومن بين الحراطين يذكر "حراطين أهل إكدلامي إدان فاغا" وحراطين "أهل إث فاغا براجهم" و"حراطين محمدين اتسمان" وحراطين ولاد سعيد، وغيانة وحراطين اولاد منصور وحراطين "الزماريك" وحراطين "تواك" وحراطين "تندغة" وحراطين إداغ زنبو وحراطين ولاد مدجن... الخ.<sup>425</sup> وعلى العكس من ذلك لم تفعل جاك مونييه في فهرسها الخاص بالأسماء العربية والبربرية<sup>426</sup> غير الالتزام بما اعتمدته من نظام في الكتابة، فكتبت حرطاني، حراطين للتدليل على الأسود والزنجي والخلاسي.

لقد أسبغ الباحث بلا شوفسكي<sup>427</sup> على هذه الكلمة مسحة فرنسية عندما كتب ما يلي: "فالبركة هي التجمع الأكثر أهمية في البلاد بها حوالي 4000 نسمة، يسكنها أيضا حراطين سود"، وتابع فرسون-روش قوله "والحيرافوق" ونعني به قرية أهلها مستقرون، ميزتها الفقر، تتشكل من أكواخ دائرية مصنوعة من القصب تعيش فيها ساكنة من الزنوج الحراطين وهم معتقون من عبيد قدامى لكنهم أوفياء دوما لأسيادهم، ويعمل هؤلاء السود في الأرض لحساب نبلاء الطوارق الذين إذا ما انتهى العام، أتوا لجمع الغلة<sup>428</sup>.

ويطلعنا ج.بيسون<sup>429</sup> في كشفه "أن الحرطاني هو خلاسي ينحدر من زواج رجل أبيض وامرأة سوداء وابن الحرطاني من الحرطانية هو حرطاني كذلك".

ويورد "ج.لورومور"<sup>430</sup> مستدلا على ذلك ببعض الصور: فكلمة حرطاني تطلق على الذكور كما تطلق حرطانية على النساء أفرادا وكلمة حراطين في الجمع لكلا الجنسين وهي أشكال كنا على علم بها عن طريق رسائل الأب دو فوكو<sup>1</sup> ويمكن أن نورد هنا مثال

<sup>425</sup> - Verneau (R) , les tribus de la Mauritanie saharienne , *l'Anthropologie*, 15, 1904, pp.481-482

<sup>426</sup> - Jacques-Meunié (D), *Le prix du sang chez les Berbères de l'Atlas*.

Mémoires présentés par divers savants de l'Académie des inscriptions et Belles-Lettres, Paris, 1967, pp.237-349.

<sup>427</sup> - Balachovsky (A ;S), Une relique rarissime du Sahara central : le cyprès de Duprez , *La nature*, 83, 1955, pp.20-24

<sup>428</sup> - Frison-Roche @, *l'appel du hoggar*, Paris, 1936 p.64

<sup>429</sup> - Bisson(J), *Le Gourara. Etude de géographie humaine*. Alger, 1957, Université d'Alger. Institut de Recherches Sahariennes. Mémoire, n°3, p.192

<sup>430</sup> Lartéguy(J), *sahara an 1 ?* Paris , 1958, p.55 ; Le Rumeur (G), *Le Sahara avant le pétrole*, Paris, 1960, p.317

عبد النبي الذي استمر لمدة طويلة بتمنرات في خدمة الأب دو فوكو و كان يعمل عنده رقصا ويقوم بأعمال الخياطة.

وكتب في إحدى رسائله التي كان قد بعث بها الى العقيد سيكوني في 17 من يوليوز 1907 ما يلي "أوصيك خيرا بعد النبي، حرطاني تمنرات حامل هذه الرسالة فهو أفضل أصدقائي والرجل الذي أثق فيه".

وأخيرا، يخبرنا كل من "لأنجيل وفليب مارسى" بأن الطفل الحرطاني يتميز بوجود "عرف" أكثر كثافة واتساعا من عرف الطفل الرگيبي الذي ينحصر في قمة الرأس وباقي رأسه حليق<sup>431</sup>.

لا يوجد حسب علمنا، أي إحصاء يمكنه أن يعطينا فكرة شاملة عن هذه الساكنة، فقد سجل قبلها فيليكس گوتيي<sup>432</sup> بتيديكلت أن "الإحصائيات تطلعننا على أن العبيد والأقنان هم تقريبا نصف الساكنة. وبعيدا في توات وگورارة توجد أسباب تدعو إلى الاعتقاد بأن نسبة العبيد والأقنان لا تزال مرتفعة.

ويقدم لنا "ج.بيسون" خريطة لتوزيع الحرطين وأشار بلاشوفسكي<sup>433</sup> إلى واحة جنات (حصن شارلي سابقا) وهي مركز الملحقة العسكرية "العجير" الذي يضم 1200 من السكان المستقرين وهم في أغلبهم حرطين" ويقدم" كالبيير"<sup>434</sup> نسبا مرقمة لهؤلاء السكان " فحسب ما أنجز من تحريات فإن 45 إلى 55 في المائة من الساكنة هي فقط من توفر اليد العاملة وتتكون من البربر الزناتيين والحرطين أو الزنوج، وهؤلاء الزنوج مولدون بشكل كبير من الزناتيين حتى ليصعب وضع التمايزات العرقية والخادعة والتي تظهر كانعكاس للطموحات الاجتماعية، وفي الواقع فإن الساكنة الشغيلة تتشكل تقريبا من الحرطين والذين يمثلون 51 ونصف في المائة من ساكنة تميمون، و59 في المائة في لدول و68 في المائة في شروين".

<sup>14</sup> - Gorée (G), *Les amitiés sahariennes du père de Foucauld*, Grenoble , Paris , 1946,t.II, p.158, 159, 160, 161, 174, 180, 187, 188,191,197,199,208,224,241,256,323,328,330.

<sup>15</sup> - Langel (A ;M.M) et Marçais (ph), *Les coiffures à Tindouf (Sahara occidental)*, Université d'Alger. Travaux de l'institut de recherches sahariennes, t.XII, 1954, pp.113-121.

<sup>16</sup> - Gautier (E.F), *Le Gourara. Etude de géographie humaine*, Alger , 1957, Université d'Alger. Institut de Recherches Sahariennes. mémoire, n°3, p.101

<sup>17</sup> - Balachovsky (A ;S), *Une relique rarissime...*, op.cit, p.20

فلا غرابة حينها أن نصادف مجموعة من الأعلام الجغرافية التي نجد في تركيبها اسم حرطاني أو حراطين، ففي *گورارة* بدائرة الحايحة يقع قصر الحراطين<sup>435</sup> وكان قد كتب اسمه خطأ برسم قصر الحرادين، وكان هذا الرسم الخطأ قد تم على الخريطة العامة لمجموعة واحات *گورارة* وتوات وتيديكلت والطرق والمسالك التي تسلكها القوافل لبلوغه.

كما يوجد زقاق الحراطين بحي أدغاغ الذي كان يعتبر عاصمة لدائرة تيمي الواقع بمفترق طرق واحات توات، كما سجلنا أيضا وجود قصر "رگان" بتوات يدعى "بريش الحراطين" الذي يبدو كعلم" ويوجد قصر آخر بتيديكلت يسمى قصبة الحراطين بمجال اولاد زنان ومعناه "حصن الحراطين، وإليه كان يلجأ المعتقون من العبيد عقب كل تمرد، وفي مقال آخر<sup>436</sup> قرأنا على يمين الخريطة أسفل حرف" و" لگورارة، "مسا الحراطين" الذي قد يكون علما هو الآخر.

فما أصل هذا الاسم يا ترى وخاصة أنه يستعمل دوما وترك أثرا في الطوبونيميا. وللإجابة عن هذا السؤال، ننتهز الفرصة وندرس مجموع التسميات التي تطلق على العبيد الأفارقة.

فأكوار هو أحد الأسماء التي تطلق على المعتقين من العبيد السود في غات، ومن السهل أن نشق هذه الكلمة من العلم "كاوار" الذي كان يوجد منذ وقت بعيد كسوق للعبيد في القرن السابع للميلاد، كما جاء على لسان عبد الرحمان بن عبد الحكم في كتابه "فتوح مصر والمغرب"<sup>437</sup> الذي كتب في منتصف القرن الثالث للهجرة وجاء فيه جواب أهل المنطقة عن سؤال لعقبة بن نافع عن وراء قصور فزان فقالوا "نعم أهل خوار وهو قصر عظيم على رأس المفازة في وعورة على ظهر جبل، وهو قصبة كوار. فسار إليهم خمس عشرة ليلة، فلما انتهى، تحصنوا، فحاصروهم شهرا، فلم يستطع لهم شيئا. فمضى أمامه على قصور كوار فافتتحها حتى انتهى إلى أقصاها. (...) وفرض عليه ثلاثمائة عبد وستين عبدا. فسألهم هل من ورائكم أحد. فقال الدليل: ليس لي بذلك معرفة ولا دلالة، فانصرف عقبة راجعا."

<sup>18</sup> -Galibert (G), Problèmes humains et économiques de mise en valeur industrielle au Sahara occidental. *Les Cahiers d'outre-Mer*, t.II, 1958, pp.142-172 ;153.- En Mauritanie sur 452000 Maures , 150.000 sont des Haratin ; Lartéguy (J) , *sahara an I*, Paris , 1958, p.58, note.

<sup>19</sup>- De Colomb (L), Notice sur les oasis du Sahara et les routes qui y conduisent. *Nouvelles Annales des Voyages*, 6° sér , 1860,t.3, p.5-46, p.17, 31,39, 43.

استعملت كلمة كوار هاته للدلالة على أسرة بربرية قبل أن تدل على منطقة مجاورة لبليما بجمهورية النيجر<sup>438</sup>، وما يدعونا إلى القول بذلك اثنان من الأعلام الجغرافية لها نفس الشكل، أحدهما كوارا التي قد تكون صيغة جمع و"كاوار"، وكلاهما بإفريقيا الغربية.

و"بنغر" الذي جمع هذه الأعلام الجغرافية خلف لنا تصميمًا لأول هذين التجمعين وكان تصميمه هذا يطابق شكل المكان وقت مروره به<sup>439</sup> ونجد نفس هذه الكلمة لكن هذه المرة بعيدا نحو الشرق و تعني مهمة في بلاط سلطان "الفشار" بالسودان الشرقي وهو ملك كاوار، أو تعني في العربية ملك الكاواريين الذين هم عبارة عن جبة جمارك<sup>440</sup>. وفي هذا التجمع ذاته بغات، فإن أزغار أو أزگاغ هو اسم آخر يطلق على المعتقين من العبيد أشار إليه فيليب مارسي بينما سجل الأب لانفري<sup>441</sup> في غدامس مصطلح زگاغ وجمعه زگاغين ويعني الموالي الأحرار ويكتب أيضا زگاغن أو زگاغين، ويذكر هذا المصطلح أيضا بإثنية بربرية قديمة والتي نصادفها في إحدى الأسماء زكار أوزكاغ.

وتوجد طبعا في غرب الجزائر، على بعد خمسين كلم، جنوب شرشال، جبال زكار التي أوردها غوتيي في خريطة أعاد نشرها شارل أندري جوليان<sup>442</sup>، لكن ليس هذا كل ما في الأمر، إذ على بعد 115 كلم تقريبا جنوب بوسعادة، توجد قرية صغيرة تحمل اسم زكاغ وترسم زكار وتقع في معزل بعيدة بتسع كيلومترات عن الطريق الوطنية رقم 1 بين الجلفة والأغواط، بجبال اولاد نايل<sup>443</sup>.

فأين كان بإمكان الملقبين بأزگاغ والذين حمل اسمهم قداماء العبيد الإقامة للاشتغال في صنع أخشاب الأبنوس. يمكننا استعمال المعطيات المتعلقة بأسرة بني زيان في تلمسان بإقليم وهران "فقد كانت تلمسان، في ظل حكم بني زيان، بل وقبل ذلك مركزا تجاريا تتم فيه المبادلات بين أوروبا وإفريقيا، ففي كل سنة كان البنادقة والجنويون ينزلون المرسى الكبير وميناء هنين بسفنهم محملة بالبضائع النفيسة يبادلونها مع تجار تلمسان الذين يمدونهم

<sup>20</sup>- voyage de M.Le Commandant Colonieu et de M.Le lieutenant Burin au Gourara. *Nouvelles Annales des Voyages*, 1861, t.IV, p.5-21

<sup>21</sup> - Ibn KHaldun, *Histoire des berbères*, I, Alger, 1852, p.301-312 ( p.310)

<sup>22</sup>- Houtsma (m.TH), et alii, *Encyclopédie de l'Islam*; Basset (H), article, Kavar, II, leyde, Paris, 1927, p.879-880

<sup>23</sup> - Binger (L.G). *Du Niger au Golfe de guinée*..., Paris, 1882, I, 97 et I, 323, 325, 326, II, 192, 20à, 202

<sup>24</sup> - Muhammad ibn 'Amr At Tunisi-Voyages au Darfour, Trad.Dr perron, Paris, 1845, p.175

<sup>25</sup>- Lanfrey ( J), *Ghadamès. Etude linguistique et ethnographique*. Fort National (Alger), 1968, p.XXI-XXII  
Lanfrey ( J), Extraits du Glossaire linguistique et ethnographique de Ghadamès, T.II, en préparation, F.D.B, n°108, Fort National, 1970, IV, p.79-81

بمنتجات غنية من بلاد البربر والسودان." كان بهذه المدينة فندقان يتردد عليهما باستمرار التجار الأوروبيون وكان في كل سنة تخرج قافلة إلى بلاد السودان محملة ببضائع من صنع أوروبا أو تلمسان وتعود محملة بالتبر والعنبر وريش النعام والعبيد وسلع أخرى<sup>444</sup>.

ومن دون شك، يعتبر سوق العبيد الذي كان ينعقد في بني أسكن قرب غرداية<sup>445</sup> عند بني مزاب، وريثا لسوق زكار بتلمسان، وكانت هذه السوق تنتقل خلال الحروب التي كانت توجه ضد النحل الإباضية وربما انتقلت كذلك مع أصحاب الحيازات خلال تنقلاتهم.

ووقفنا في الأخير على اسم كافور، وهو اسم كان قد أطلق من قبل العرب على المعتق من العبيد والعبيد السود دون أن يعني أن لهذا الاسم علاقة باللون أو الرائحة كما يزعم كازميرسكي ودوسلان. فكافور هو في الحقيقة اسم لجنس بربري قديم، نجد صده في دارفور وهو اسم منطقة بإفريقيا الوسطى: لقد أخذنا ما يكفي من المعلومات عن "فشار" عاصمة هذه البلاد وعن قصر السلطان من خلال كتاب محمد بن عمر التونسي الذي كتب في النصف الأول من القرن 19، غير أن هذا المؤلف كتب بشكل مغاير هذا الاسم، فكتبه تارة "دار الفور" وتارة أخرى "دارفور" ومرة ثالثة "بلاد الفور" وذلك عندما تحدث عن البلاد التي وصفها، كما الأمر بالنسبة لدار "الوداي" وهي المنطقة القريبة التي تعودنا أن نسميها دار وداي أو وداي<sup>446</sup>.

ونعلم أيضا وبدقة أن أحد عمال مصر خلال القرن العاشر الميلادي، كان يحمل اسم أبي المسك كافور الإخشيدي (معتق الإخشيد)، والذي كان قد بيع من قبل سيده الأول سنة 924م-925م، ونعلم كذلك أن موته-وهو على حكم مصر- قد أحدثت اضطرابا كبيرا في البلاد. كما أن المجاعة وروح التمرد جاءت لتزيد الطين بلة. وبهذا سهل الأمر أمام المعز الفاطمي لإنهاء الأزمة واحتلال مصر سنة 906<sup>447</sup>. ونعرف أيضا، أنه بعد ثلاث قرون، قبض على ألخصي كافور الذي كان صاحب مال ممدود في مدينة بجاية، واقتيد إلى المهديّة

<sup>26</sup> - Julien (CH.A), *Histoire de l'Afrique du Nord : Tunisie, Alger, Maroc, de la conquête arabe à 1830*; 2<sup>e</sup> édition par Le Tourneau ; paris , 1961, p.67, carte reproduite d'après Gautier , les siècles obscurs du maghreb, p.341, fig 15

<sup>27</sup>- Carte Michelin , Algérie, n°172

<sup>28</sup> - Bargès (J.J.L), *Mémoire sur les relations commerciales de Tlemcen avec le Soudan sous le règne des Béni Zeiyan* , in *Tlemcen ancienne capitale du Royaume de ce nom*, Paris , 1859, ch.IX, p.207-211-II n'est nullement impossible que cette caravane portât le nom d'Akabar.

من قبل السلطان أبي عبد الله المستنصر بالله عند وفاة أبيه أبي زكريا الذي كان كافور أحد أوفياءه ( 674هـ- 1249م)<sup>448</sup>.

وهناك مصطلح آخر يستعمل في مقاطعتي قسطنطينة وبجاية ونعني به اسم بوسعدية أو بوسعدي، الذي هو دون شك ذو علاقة بالإثنية التي نجدها في اسم بوسعادة، وهو علم جغرافي جنوب الجزائر تمت كتابته في الكتاب المدرسي كمنجم لاستخراج المعادن والذي نصادفه أيضا كاسم للمدية التي يحملها الناس (بوسعدي).

وهكذا سعي بنا إلى هذا اسم "الحرطاني"، هذا والذي جمعه حراطين والمتداول في الصحراء الغربية إلى يومنا هذا. وقد أخبرنا ابن خلدون<sup>449</sup> عن قبيلة " حرات " وذكر أنها تنحدر من مكناسة ومنها : "ورتيقة وورلدوس وتقليت وقنصرة وموالات ثم ورفلاس". ولا يخامرنا شك في هذا العلم "حرات" الذي جاء منه اسم "كرحرثة"، و"كرحرثة" منطقة في إفريقيا الغربية وعبرة عن مركز ذي سوق مهمة للعبيد. ولم تتغير كتابة هذه الكلمة منذ الفترة التي زارها مونگو بارك خلال القرن الثامن عشر في ظل حكم ديزي كورو ماساسي ثم في سنة 1845 من قبل رافنيل في ظل حكم كوديا<sup>450</sup>. وأخيرا من قبل الملازم الأول ماج في فاتح فبراير 1864 الذي يخبرنا "أن كارطة التي دخلتها، هي بلد شاسع (تبلغ مساحته حوالي 3000 فرسخا مربعا، وكل فرسخ يضم 4000م، تحد من الشمال بالصحراء، ومن الشرق بالباخونو ومن الغرب بالديافونو والديومبوخو وفي الجنوب الشرقي بالباخوي والقوقلا دوكو ثم اليانگوتي"<sup>451</sup>.

وقد ترك لنا ماج قبل ذلك ملاحظة جوهريّة عن ملوك كحرطة<sup>452</sup>. فأصل الحراطين إذن من كحرطة وهم عبيد بيعوا من قبل حرات وتم شراؤهم منهم مرة أخرى. لكن كيف يمكن تفسير هذا الترخيم الاستهلالي الذي حصل للكلمة.

<sup>29</sup> - Jossier @, Croissance urbaine au Sahara :Ghardaia, *Les Cahiers d'outre Mer*, t.23,1970, pp.46-72 ;p.51-52

<sup>30</sup>- Muhammad ibn 'Umar at-tunsi-Voyage au Darfur ou l'aiguïsement de l'esprit par le voyage au Soudan et parmi les Arabes au centre de l'Afrique(texte arabe) autographié et publié par M.Perron , Paris , 1850, p.162 ;227 ;482 ;483 .

<sup>31</sup>-Ibn Khaldun, Histoire des Fatimides, in *Histoire des berbères*, II, Alger, 1854, pp.495-551, voir :p.545

Mc Guckin de Slane , Ibn Khillikan, *Wafayat al-'ayan*, T.I, Paris , 1842, p.779

<sup>32</sup>- Ibn KHaldun, Histoire des berbères, II, Alger , 1854, p.355

Mc Guckin de Slane , Ibn Khillikan'S *Bibliographical Dictionnary* (Traduction de), Vol.II; Paris, 1842, p.524-528

<sup>33</sup>- Ibn KHaldun, *Histoire des berbères*, I, Alger , 1852, p.172.



إن كحرطة أعطت اسم حرطاني، ولنستحضر ما وقع في القيروان وهي مدينة مشهورة في تونس. ففي كتاب النويري<sup>453</sup> وهو مخطوط يتضمن اسم "تيفروان" والذي يجعل منه اسما بربريا وليس عربيا. فهل لدينا أمثلة أخرى مشابهة لهذا العارض اللساني في إفريقيا.

فالجواب نعم، وهي كثيرة جدا، إذ نجد أولا في إفريقيا الجنوبية "صحراء كالاهاري وأكثر من ذلك لاهاري..."<sup>454</sup>. إن هذا التأكيد من مالط- برون سنة 1857، سابق عن زيارة ماج، يبدو لنا برهانا على ما نقول، وليس مثلا معزولا: فاسم المجال البرتغالي سابقا والمعروف بالموزنيق، هو اسم لنهر يسقيه، هو نهر الزمبيز وهما اسمان ذات علاقة قوية.<sup>455</sup> ويوجد في شمال إفريقيا علم جغرافي آخر وهو دلس وينطق أيضا "تيدلس"<sup>456</sup>. وفي منطقة الساورة<sup>457</sup>، التي سميت حديثا باسم الوادي الذي يقطعها، المساورة.

وختاما نذكر مثلا أكثر شهرة وهو مثال التكرور، العاصمة المشهورة التي يعرفها الجغرافيون العرب والتي يحكي روض القرطاس، آخر فصول وجودها<sup>458</sup> حيث كتب اسمها في صيغة غورارة والتي أوردناها مرارا على امتداد هذا المقال والتي وصفها ليون الإفريقي في الجزء السابع من مؤلفه تحت اسم "تيغورارين"<sup>459</sup> وتيغورارين مجموعة من الواحات تشكل هيكل صحراء الجزائر وهي حديثة نسبيا، أسسها في نهاية الإمبراطورية الرومانية بربر مهودون من زناتة. لقد بقي الزناتيون اليهود في غورارة وتوات حتى القرن الخامس عشر بعاصمتهم تمنطيط حيث تركوا مخلفات لا تزال حية ونصبا جنائزية بكتابات عبرية<sup>460</sup>.

أما بالنسبة لحرف "ح" المتأخر في نطق كحرطة فلا يمكن أن ننسى أنه غالبا ما يكون مهملًا، إما لأنه لا يسمع أو يسمع بشكل سيء من قبل أذان غير متمرس أو لأن الحبال

<sup>34</sup>- Mage €, *Voyage dans le Soudan occidental* (Sénégal-Niger), 1863-1864, Paris, 1868.

<sup>35</sup>- Ibid, voir, la carte face à la p.1 au Nord de Kita : Kaarta et Kaarta bine :Guémonkoura-Pl.II entre les p.96-97 :Kaarta :Soninkés et Bambara.

<sup>36</sup>- Ibid, p.669-672

<sup>37</sup>-An-Nuwayri,Histoire de l'Afrique de Nord sous la Dynastie des Aghlabides, in Ibn Khaldun, *Histoire des berbères*, I, Alger, 1852, p.330

<sup>38</sup>- Malte-Brun(V :A), Résumé historique des explorations faites dans l'Afrique Australe de 1849 à 1856 par le Rév.Dr David levingstone, *nouvelles Annales des Voyages*, 1857, p.5-98, I carte, h.t.p.11,66.

<sup>39</sup>- Ibid.p.30

<sup>40</sup>- Aucapitaine (Baron H), Le pays et la Société Kabyle (expédition de 1857)*Nouvelles Annales des voyages*,1857, pp.298-323, voir p.306.

<sup>41</sup>-De Colomb(L), Notice sur les oasis du Sahara et les routes qui y conduisent *Nouvelles Annales des voyages*,1860, T.3, PP.5-46-Carte ouled massaoura.

الصوتية غير متمرنة ترفض نطقها. وهكذا كتب الباحث موسطو "صأرا" عوض صحراء وأن روزيت<sup>461</sup>، ثلاث سنوات بعد ذلك تقريبا وبعد النزول في سيدي فروش، كتب عدة مرات "عراش" للدلالة على واد هراس.

وبعد الإشارة الى "حلب" التي كتبت "ألب" في سوريا، لا يجب أن ننسى أبيسين" و"أبيسيني التي انتقلت إلى كل اللغات الأوروبية بهذه الصيغة والتي هي لحن عربي لحبش". ويسمح لنا هذا بالإشارة إلى العمل الذي قام به الباحث كيرولي حول أسماء أعلام الصومال<sup>462</sup>، حيث تمت دراسة مختلف الطرق التي يمكن من خلالها تحويل الحاء والهاء في لغات الأهالي داخل اللحن الأوروبي فعادة ما يتم إغفال الحروف الصوامت. ويجب أن لا ننسى كذلك ما وقع مع "بابواب"، وهو لحن فرنسي ل "بو حباب" أي الفاكهة الكثيرة الحبوب). وبهذا يمكننا أن نعدل بكل اطمئنان الكتابة الإملائية التقليدية لكلمة "كارطا" وتصحيح كلمتي "كحرة" وحر، ثم تأكيد أن هذا العلم القديم كان يوجد في القرون الأولى لمجيء الإسلام.

أما بالنسبة "العطرية" وهو الاسم الذي يعطى في غدامس للمعتقين من العبيد، فلا ندري كيف نؤوله كما يجب أن نعترف بجهلنا التام عندما يتعلق الأمر بتوطين هذه السوق أو الاقتراض بعدم وجودها إطلاقا.

<sup>42</sup>- Rawd el Qirtas, trad. Aug. Beaumier, p.113 ;115 ;116 ;201.

Ibn Khaldun, *Histoire de Berbères*...III, Alger, 1856, p.461, nous apprend que Takur fut relevé des ses ruines : « Abu Hammu courut se réfugier à Tigurarin, une des dernières villes que l'on traverse quand on pénètre au loin dans le désert... » Cette réflexion a été écrite vers 774 H(1372) J.C).

<sup>43</sup>- Léon l'Africain, trad. Temporal, Livre VII et T.II, p.117.

44-Gautier (E.F), *Le Sahara*, Paris, 1923, p.103.

45-Flutre (L.F), *Pour une étude de la Toponymie de l'A.O.F*, Dakar, 1957 (Publication de la section de Langues et littérature. Université de Dakar. Faculté des Lettres).N°1.A Relevé deux étymologies de ce mot Kaarta, toutes deux patronnées par d'illustres africanistes. L'un d'eux Ch.Monteil, qui croit la graphie fautive et l'écrit Kārtā » prononciation locale de Katara », l'autre, M.Delafose, qui la fait dériver du mandingue « Kanga-ra-ta – Ka'a-r'ta, radical kanga, « écume, bouillonnement », à cause du bouillonnement du Niger », p.103 et 136.

Rozet (M), *Voyage dans la Régence d'Alger*, T.I, Paris, 1833, p.13-14, 46,229.

46- Ibid, T.3, Paris, 1833, p.239.